اظهر امورنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل
اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين استكبروا
من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدا
بكم
ضلاله بهداه او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو ساد مسد
جواب الشرط والقسم الموطا باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة
الحجر الصيحة ولعلها كانت من مباديها فاصبحوا في دارهم جاثمين اي في
مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره كان لم يغنوا فيها اي استوصلوا
كان لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا
ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون في الدارين وللتنبيه
على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستانف الجملتين واتى بهما اسميتين فتولى
عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم قاله تاسفا بهم لشدة
حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف اسى على قوم كافرين ليسوا اهل
حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه
عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي والاشفاق فلم في النصح
تصدقوا قولي فكيف اسى عليكم وقرئ فكيف ايسى بالامالة وما ارسلنا
في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء بالبوس والضر لعلهم
يضرعون كي يتضرعوا وينزلوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطينا هم
بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين
حتى عفوا كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا
قد مس اباءنا الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره واعتقادا
بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس اباءنا منه
فجاءة
مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى
يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما
حولها امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرا ابن

عامر

الجزء

عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من
الكفر والمعاصي افامن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم
لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم
باسنا بياتا تبييتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر
بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال
من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا او امن اهل القرى وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر
او بالسكون على الترديد ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار وهو في
الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او
يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله تقرير لقوله افامن اهل القرى
ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا
يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر
والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يخلفون
من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي يهد باللام لانه بمعنى يبين
ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم
كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قراه بالنون جعله مفعولا ونطبع على
قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد اي يغفلون عن الهداية او منقطع عنه
بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه
في سياق جواب لو لافضائه الى نفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار
وسياقه
وسياقه
تلك القرى يعني قرى الامم المار ذكرها نقص عليك من انبائها حال ان جعل
القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد بها وخبر انباء غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم
ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها و
رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل
بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا مدة
عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والايات
المتتابعة واللام لتاكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم
في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)